

وجهها لوجه

أمين معلوف يرنو إلى الفن السابع

البيانو العظيم
التشويق، الفريد

كيف يتحوّل الرعب المُتخيل إلى رعب حقيقي؟ هل يشتدّ الرهاب النفسي إلى درجة تستقلّ مخاوفنا عنا وتصبح لها حياة خاصة بها، فتتكلم فعلياً وحتى تهذّب بقتلنا إذ لم ننصع لها؟ هذا ما يفكر فيه الموسيقي توم سلزنيك المصاب برهاب المسرح، حين يجلس أمام البيانو ليعزف أمام الجمهور ويقرا بين النوتات سطرًا مكتوبًا بالخط الأحمر: «اعزف نوتة واحدة خاطئة وسأقتلك». توم مثل المشاهد يتساءل بقلق ما إذا كان يتخيل كل ذلك أم أن رهابه النفسي بلغ حدّ الجنون. يقلّب توم برعب بين الأوراق وينفد ما تأمره به، فينسحب فجأة من خشبة المسرح ليذهب إلى حجرته حيث يجد سماعة يضعها على أذنه، فيكتشف أن مخاوفه قد طوّرت صوتاً خاصاً بها تخاطبه به وتأمره بالعودة إلى المسرح للتعرف. «البيانو العظيم» للإسباني أوجنيو ميلا ليس فيلماً عن موسيقي مجنون وإن كان يوحي لنا بذلك في بدايته. إذ سرعان ما نكتشف



أنّ قاتلاً فعلياً يتربص بتوم سلزنيك الذي يلعب دوره اليجا وود، لكن الحبكة الروائية التي بني على أساسها الفيلم هي التي تخرج تماماً عن المألوف وتضعنا أمام فيلم تشويق فريد من نوعه بالأبعاد النفسية التي ترمز إليها الحوادث والشخصيات. رغم أنّ من يطارد توم هو شخص حقيقي كما يصوره الفيلم، إلا أنه يبدو كأنما هو خوفه، تقمص صورة هذا الرجل، ما يذكر إلى حدّ ما بهيتشكوك في حواراته ورمزية الرعب الذي يجسده الفيلم أكثر منها في لغته السينمائية. الفيلم لا يخلو من الطرافة عبر هذا الموقف الذي يبدو سورريالياً، حيث يتحدث توم مع الشخص الذي يهدده عبر السماعة ويغادر المسرح ويعود إليه وهو ينفذ أوامره بينما الجمهور يفكر ذلك بغرابة أطوار الموسيقي ويستمر بالتصفيق حتى النهاية. السبب

الذي يدفع جون كوزاك الذي يلعب دور كليم مطاردة الموسيقي وتهديده عبر السماعة بقتله أو قتل زوجته، ليس هو المهم فعلاً. الممتع أكثر هو مراقبة التفاعل بين هذين الممثلين والحوارات المحترمة التي تدور بينهما التي تجسد بذكاء لا يخلو من السخرية معركة المرء مع ذاته، خصوصاً أنّنا لا نرى كوزاك إلا في نهاية الفيلم. طوال الوقت، لا نرى من كوزاك سوى صوته الذي يطارد توم الذي يسمعه وحده. المذهل أنه في ظل تهديد كليم له والرعب الحقيقي الذي يواجهه، ينسى توم رهابه النفسي ويعزف ببراعة لا مثيل لها، ويذهب ليواجه كليم بشجاعة مبهرة بالنسبة إلى هذه الشخصية الخائفة المترددة التي تطالعنا في أول الفيلم. كأنما كليم ليس هنا إلا لمساعدته على تحطّي خوفه. لا يبدو اختيار خشبة المسرح كساحة لهذه المعركة اعتباطياً. منذ صعود توم إلى الخشبة، ينفصل عن العالم الخارجي، وتتحوّل الخشبة إلى مسرح لكل تجسّدات اللاوعي، كما الدخول إلى صالة السينما الذي يشبه تجربة الحلم بحسب التحليل النفسي.

بانة...

Grand Piano: صالة «أمبير بروميير». للاستعلام: 1269

ملاحظات

■ يقيم «المجلس الثقافي للبنان الجنوبي» ندوته هذا الأسبوع حول كتاب «أفكار حول تحديث المشروع الاشتراكي» لكريم مرّوة. عند السادسة من مساء الغد. يشارك في اللقاء كل من: الأكاديمي نديم نجدة، طوني فرنسيس وسمير عطا الله، فيما تقدّمه عضو الهيئة الإدارية المحامية وداد يونس في قاعة المجلس (برج أبي حيدر - بيروت). للاستعلام: admin@althakafi-aljanoubi.com

■ بعد معرضها الفردي الأول Depths الذي شاهدها العام الماضي، افتتحت لارا زنگول أخيراً معرضها الجديد The Unseen في «غاليري أيام» (وسط بيروت). المعرض الذي يستمر حتى 30 آذار (مارس) المقبل، يضمّ 12 صورة فوتوغرافية حول ثيمة الحقيقة وإظهار وجهها المخفي عن أعيننا. هنا، تستكمل الفوتوغرافية الشابّة توظيف صورها لإظهار أفكارها حول ملامح وحالات النفس البشرية، منجزة ديكوراتها وشخصها الخاصة. للاستعلام: 01/374450

الأفلام المصرية؛ منها أفلام اسماعيل ياسين». ومع عدم امتلاكه أي تجارب سينمائية أو كتابة سيناريو، يؤكد معلوف أنّ «هناك دائماً مشاريع لنقل عدد من رواياتي إلى الشاشة، وفي معظم الأوقات كانت تصطدم بالكلفة، لأن الروايات التاريخية تقتنن دائماً بالكلفة العالية حينما يكون هناك مشروع لإخراجها سينمائياً». ويشير إلى أنه يجري العمل على مشروعين لإخراج روايتي «ليون الأفريقي» و«موانئ المشرق» سينمائياً. كذلك، هناك جهود جديّة تبذل حالياً للتوصل إلى الميزانية الكافية لتمويل هذين المشروعين، و«أمل أن ينجح المشروعان وينفذا سينمائياً في السنة الحالية». إلى جانب هاتين الروايتين، «هناك مشروع آخر يخض عملاً ثالثاً وأتابع حالياً تفاصيله وقد يستغرق أكثر من عام من أجل تهيئة ميزانيته». ضمن إطار الحديث عن الأجواء التاريخية في روايته، وإمكانية نقلها إلى الشاشة، فإنّ السينمائي العالمي بما فيها السينما التاريخية تركّز على المشاهد المتعلقة بالجسد وجمالياته. فهل سلط معلوف الضوء في رواياته على موضوعه الجسد؟ أو هل منحّه المساحة الكافية، وخصوصاً أن الجسد في الرواية عامل مهم في إنجاح العمل السينمائي؟ «ربما هذا صحيح، فانا لم لعب أي دور في هذا المجال، حتى إن الجسد يكاد يكون غائباً في جل رواياتي، وقد تعاملت مع هذه المواضيع من منظور عقلائي، بعيداً عن الإباحية»، يقول قبل أن يضيف «إنها مسألة مطروحة في الشرق والغرب، ولها امتدادات في كل المجالات؛ بما فيها المجالات السياسية والاجتماعية». تشكل أعمال معلوف الروائية مادة قد تكون قريبة أيضاً من المسلسلات التلفزيونية، حيث تحضر تيمات الحوار مع الآخر والتسامح بقوة، وهما من التيمات الحاضرة للمجتمعات العربية. هنا، يتمنى الكاتب دائماً أن تتحوّل كتاباته إلى أفلام سينمائية أو مسلسلات، إلا أنه بعيدنا إلى «أنني شخصياً على الأقل أرى أن قدرتي محدودة على ترجمة ما أكتبه إلى صور أو حلقات، وبالتالي لا أعلم إن كانت ستتحوّل رواياتي إلى أعمال درامية في أحد الأيام».



تكن تجد طريقها إلى الصالات». ويضيف: «كانت عائلة لأصدقاء أهلي تمتلك صالة تعرض أفلاماً مصرية، وكنا نذهب إليها وكاننا أصحابها. هناك، شاهدت العديد من

الشاشة». وهذا يعود إلى «أن شعوري بكتابة سيناريو مختلفة كلياً عن كتابة رواية أو حتى مسرحية، فهي كتابة خاصة وأنا شخصياً لا اتقنها». يقول ذلك رغم علاقته القديمة بالسينما التي ترجع إلى طفولته. «أنا من جيل فتحت عيناه على السينما». وخصوصاً في بيروت التي أمضى فيها فترة صباه، حيث كان يتابع الإنتاجات السينمائية بشكل دائم. في فترة صباه، شاهد معلوف عدداً كبيراً من الأفلام، وتحديدًا في نهاية الخمسينيات وبداية الستينيات التي ارتبطت فيها السينما العالمية بتصوير العالم الروماني. ثم تعرّف إلى أنواع سينمائية أخرى، إلى جانب «الأعمال التي كنا نشاهدها في المدرسة ولم

مشروع لاقتباس
روايتيه «ليون
الأفريقي»
و«موانئ المشرق»

الروائي اللبناني الذي انضمّ إلى «الأكاديمية الفرنسية» لم تشقّ مؤلفاته طريقاً إلى السينما الفرنسية أو العربية. أسباب كثيرة تحول دون ذلك ربّما، لكنها ترجعنا إلى علاقته بالشاشة الكبيرة والكتابة للفن السابع

لاهياي - محمد الامين

لدى الحديث عن العلاقة بين السينما والرواية العربية، يتصدّر اسم نجيب محفوظ المشهد. برغم مرور السنوات، استطاع الروائي المصري أن يحافظ على الفصل بين شخصية الكاتب السينمائي والكاتب الروائي. وقد نقلت مجموعة من أعماله إلى الشاشة الكبيرة؛ من بينها «ثرثرة فوق النيل»، فيما كان أول من قدم القصة المكتوبة للسينما في «بين السما والأرض» (1959) لصالح أبو سيف. لكن هذه العلاقة بين الروائيين والمخرجين في العالم العربي يسودها الخلل، حيث يتراجع مستوى السيناريوات، ويتعزز انعزال الروائيين وكتاب القصة في مؤلفاتهم.

مع دخول أمين معلوف «الأكاديمية الفرنسية»، فتحت لرواياته نافذة على السينما الفرنسية. لكن بالطبع فإنّ أعماله التي تتقاطع مع الحدود بين الشرق والغرب، وتنتقل مناخاتها عبر القرون والمدن، وتتنوّع بين المغامرات والسير المتخيّلة، والهويات والتاريخ، تتطلّب ميزانية كبيرة لنقلها إلى الشاشة الكبيرة، وخصوصاً مع غياب تجربة كتابة السيناريو عن معلوف. لذلك، لم تشقّ أعماله طريقاً إلى السينما العربية أو الفرنسية، فمعلوف كان «مشاهداً أكثر من أن يكون لي حلم المشاركة» كما يقول.

في مقابلتنا مع صاحب «صخرة طانيوس» التي تمحورت حول الفن السابع، يقول: «لم أكتب للسينما، ولم أحاول أبداً أن أنجز شيئاً في هذا المجال، حتى في الأوقات التي تزامنت مع مشاريع لتحويل رواياتي إلى

METRO
تانيا صالح في مترو المدينة
TANIA SALEH
LIVE FEB. 7 & 14, 2014 AT 9:30
TICKETS: 35\$
INCLUDING 1 DRINK
facebook.com/metromadina
twitter.com/metromadina
instagram/metromadina
www.metromadina.com
phone: 76-309363

JOE KOEIN PRESENTS
RIMA
جو قديح
رغدة بصرينة
ريما
تمثيل
روزي يازجي
من الكاظمين الثانيين
THEATRE GEMMAYZE
16 JAN TILL 16 FEB
STARTING 20H30
RSVP: 76-409 109
01218078
A. Antares